مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (3)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (3) 2015

مفهوم الإله الشخصي في وادي الرافدين
"صلة الوصل بين عالم الآلهة و عالم البشر"

الدكتور عبد الحميد الصالح*
رنيم يوسف**

(تاريخ الإيداع 8 / 2 / 2015. قبل للنشر في 7 / 5 / 2015)

□ ملخّص □

يدور هذا البحث حول مفهوم" الإله الشخصي في وادي الرافدين" ذلك الإله الذي كان له دوراً بارزاً و فعالاً في تضييف المسافة بين عالم الآلهة و عالم البشر، و ذلك بقيامه بدور الوسيط بين هذين العالمين: فهو ينقل أوامر الآلهة و رغباتها إلى عالم البشر، و كذلك فهو يحمل أماني و تطلعات الإنسان إلى عالم آلهته.

و لكن طبعاً وفق شروط معينة و اتفاق مسبق يعقد بين الطرفين (الإنسانالرافدي و إلهه الشخصي) : فعلى الإله الشخصي حماية الشخص المنتمي إليه من كل ما يسبب له المصائب أولاً، و التوسط لدى كبار الآلهة ثانياً.

و في المقابل يدين الانسان لإلهه الشخصي بالولاء و الطاعة و طبعاً يقدم له القرابين المناسبة.

حول هذه الفكرة و وظيفتها سيتركز بحثنا هذا علنا نستطيع إلقاء الضوء على جانب مضيء في الفكر الرافدي القديم.

الكلمات المفتاحية: إله شخصي، عالم الآلهة، عالم البشر.

* **أستاذ– قسم الفلسفة– جامعة دمشق– سورية.**
** **طالبة دراسات عليا (دكتوراه)– قسم الفلسفة– جامعة دمشق– سورية.**

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (3)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (3) 2015

The Concept of Special god in Ancient Iraqian Civilization

Dr. Abd Alhamed Salh[*]
Ranem yousef[**]

(Received 8 / 2 / 2015. Accepted 7 / 5 / 2015)

□ ABSTRACT □

This approach discusses one of the most important ideas which has been brought to us from the ancientIraqian civilization which has been called the (special God).

Who is the special God?

How (special God) was born?

What is his work?

And can he change the destiny of people who belong to him?

The thinking about being has been interested by man along ages, and that will stay as man stay and as his mind thinks about the existence.

Man has tried along Ages to find rest and peace, but the ancient Iraqian civilization hascreated a(special God) who works to give the Iraqian people peace and rest by finding a kind of harmony between the human world and God world. And according to that, man must obey the (special God) and offer him sacrifices.

This topic will form the main ideas which will be discussed to takea further step in knowing the ancient Iraqian civilization.

Keywords: special God, human world.

[*] **professor – philosophy section – Damascus university – Syria.**
[**] **Postgraduate student – philosophy section – Damascus university – Syria.**

مقدمة:

"إلهي،يا سيدي،يا من منحني اسمي
يا من يصون مصير حياتي ويرزقني بالنسل
حدد لي مصير حياتي
مد بأيامي وامنحني الحياة"[1]

يُطلق اسم "البانتيون الإلهي" على الهرم الذي رُتبت فيه الآلهة الرافدية من الأدنى منزلة إلى الأعلى،ابتداء من القاعدة وصولاً إلى القمة .

وكان من أهم الآلهة الموجودة في قاعدة هذا الهرم هو ما كان يُعرف بالإله الشخصي.

إن مفهوم الإله الشخصي و إن بدا للوهلة الأولى أنه يكرس الوساطة بين الإنسان و ألهته و يجعل وصول صلواته إلى اذن الآلهة يمر عبر طرف ثالث، إلا أنه في الحقيقة يؤكد مجدداً على علاقة فريدة بين الانسان و آلهته، ذلك أن هذا المفهوم يمد خيوط التواصل، التي طالما أريد لها أن تقطع، بين عالم الآلهة و عالم الانسان، و يجعل الانسان قادراً على الولوج في عالم الآلهة، بل و حتى التأثير فيه في الكثير من الأحيان ليؤثر بالتالي في وجوده و مصيره.

مشكلة البحث و تساؤلاته الرئيسية:

لطالما كان القلق الوجودي يلف الإنسان منذ نشأته الأولى و حتى وقتنا الحالي و لعله سيظل كذلك ما بقيالإنسان.

و لعلنا لا نكون مخطئين إذ نقول: بأن نشأة هذا القلق تتبع من تلك المسافة التي توضع عادة بين الآلهة و البشر، ليؤدي الأمر في نهاية المطاف إلى اغتراب العالمين بعضهما عن بعض.

و قد كان لكل حضارة نظرتها الخاصة إلى الوجود و ما ورائه، و أبدعت كل منها طريقة لربط الإنسان بهذا الوجود و بمن أوجده.

أمّا الحضارة الرافدية القديمة فقد ابتدعت فكرة غاية في الطرافة و هي فكرة
" الإله الشخصي" و انطلاقاً من ذلك نطرح الأسئلة التالية:

- من هو الإله الشخصي؟
- كيف نشأت الحاجة إلى وجوده؟
- ما الدور الذي أُنيط به؟
- إلى أي مدى يستطيع التأثير في مصير الأشخاص المنتمين إليه؟

أهمية البحث وأهدافه:

أهمية البحث:

تسليط الضوء على:

- الفكر الرافدي القديم و تحديداً على مفهوم الإله الشخصي.

---

(1)كلشكوف،الحياة الروحية في بابل،ترجمة محمد عاكف حمودي،دار المدى،دمشق،ط، 1995،ص45.

– دراسة إمكانية وجود الرابط بين عالم الآلهة و عالم البشر.

– إيجاد دور للإنسان الرافدي في كونه و مجتمعه.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على الطريقة التي كان العراقي القديم يتواصل وفقها مع العالم الآخر، و ذلك من منظور فكرة "الإله الشخصي"، محاولين عبر هذه الفكرة تبين فهم هذا الإنسان للكون من حوله.

لنطرح السؤال المشروع: من الذي، أو ما الذي، كان يحدد طبيعة العلاقة بين عالم الإنسان و عالم الآلهة؟

منهجية البحث:

نظراً لاعتمادنا في إيضاح هذه الفكرة " الإله الشخصي" على النصوص و الأساطير الرافدية فإننا سنكون ملزمين باستخدام المنهج التاريخي.

الدراسات السابقة:

لم نجد فيما بين أيدينا من مصادر بحثاً يحمل العنوان ذاته، و إنما أقتصر الأمر على ورود هذه الفكرة كفقرة في فصل أو بحث.

و من هذه المراجع:

1– فادي الأطرش في أطروحته "مشكلة الخلق و الصدور في الحضارات الشرقية القديمة" تحدث عن الحضارات الشرقية عامة من: صينية و هندية و مصرية ... و رافدية أيضاً، و في الحضارة الرافدية تحدث عن:

– تصور الإله و علاقته بالعالم في بلاد ما بين النهرين.

– الخلق و التكوين.

– نشوء العالم في بلاد ما بين النهرين.

أما حديثه عن "الإله الشخصي" فقد أتى في معرض الحديث عن هرم الآلهة، و لم يتسع بحثه للاستفاضة في هذا المفهوم.

2– جمال المرزوقي في كتابه "الفكر الشرقي القديم و بدايات التأمل الفلسفي" تحدث عن وادي الرافدين و علومه: كيف تقدم في الطب و الكيمياء و اللغة و الرياضيات و الفلك... ثم تحدث عن الفلسفة الكونية، و الفلسفة الخلقية ثم فلسفة التشريع.

أما حديثه عن الإله الشخصي فقد كان من باب الوسائل الكفيلة بفلاح الإنسان.

3– كلشكوف في كتابه "الحياة الروحية في بابل" أتى على ذكر هذاالمفهوم في بحثه عن السبل الكفيلة بتغيير الإنسان لمصيره و التأثير فيه.

من هو الإله الشخصي؟

كان لكل إنسان في وادي الرافدين إلهاً خاصاً به ،يقوم بدور الحامي والحارس لهذا الإنسان مؤدياً وظيفة مزدوجة:فهو أولاً يحمي الإنسان المنتمي إليه من المصائب والرزايا.وثانيا:يقوم بالوساطة بين الإنسان و آلهته . في صفقة تعهد فيها الطرف الثاني (الإنسان) بالطاعة المطلقة للطرف الأول (الإله الشخصي) .

"وكان الإله يهتم بالرجل الذي هو حارسه ،وكان يعمل كوسيط بينه وبين المعبودات الأخرى "[2]

(2) ديلابورت.ل،بلاد ما بين النهرين،ترجمة محرم كمال،مكتبة الآداب،القاهرة،د.ت،ص 193.

وعلى هذا الأساس فقد ارتبطت حياة الإنسان بإلهه الخاص بشكل كبير ،كيف لا وقد أنيط بهذا الإله كل ما كان يرغب الإنسان فيه :العمر الطويل ،العيش الرغيد ،كثرة النسل ،...فإن كانت العلاقة بين الإنسان وإلهه الخاص على خير مايرام نال كل ما يتمناه وحظي بكثرة الأموال والأولاد ...أما إذا كانت حياة هذاالإنسان بائسة فذلك يعود إلى اضطراب العلاقة بينه وبين إلهه الخاص .

إن الإله الشخصي قوة كامنة وراء كل خير وكل نجاح .والعكس صحيح :الإله الشخصي قوة كامنة وراء كل فشل وكل مصيبة وكل داء .ومن هذا المنطلق نفهم نصوصاً من مثل :

"ليس بمقدور الإنسان بلا إله (شخصي)، أن يكسب خبزه .

ولا بمقدور الفتى أن يحرك ذراعه ببطولة في المعركة "[3]

وقد كان الإله الشخصي رفيقاً دائماً للإنسان الرافدي في حله وترحاله ؛فإذا ذهب في معركة كان أمضى أسلحته، وإن قصد التجارة كان أول متاعه وموجباً لنجاح تجارته وازدهارها .

1 – والسؤال الآن :هل تتساوى الآلهة الشخصية فيما بينها؟

تفاوتت مكانة الآلهة الشخصية تبعاً لمكانة العائلة أو الشخص المحتمي بها :

فالإله الشخصي للملك هو أكثرقدراً وقدرة ومكانة من الآلهة الشخصية لغير الملوك.وقد ساد اعتقاد في بلاد الرافدين أن الملوك والحكام ينتمون إلى الآلهة العظام:لوجال زاجيزي* كانت نيدابه** إلهته الخاصة. أما الملك العظيم جلجامش*** فقد انتسب إلى أمه الإلهةننسون****،وتعهد الإله– الشمس (شمش) برعايته وحمايته.وعلى هذا الأساس نجد جلجامش في رحلته الطويلة للبحث عن سر الخلود يهدي كل انتصاراته وبطولاته للإله شمش وقد تزيا بزي الأسد (الذي يتبع للآلهة الشمسية).

وهذه نقطة هامة جداً في فهم حضارة وادي الرافدين وحضارة الشرق القديم عموماً،نقصد فكرة المحافظة على التراتبية في المجتمع الإنساني أولاً ومجمع الآلهة ثانية؛فليس من المسموح به، بأي حال من الأحوال، الانتقاص من أهمية هذا القانون،وسيلحق الشر والأذى البالغ بمن يحاول المس بهذه التراتبية.ومن هذا المنطلق نفهم لماذا عوقب إنكيدو، صديق جلجامش، إثر قتله وجلجامش لثور السماء الذي بعثه كبير الآلهة، إله السماء(آنو) نزولاً عند رغبة الإلهة عشتار:*****

فإنكيدو (البشر) قد تجرأ على الآلهة ولذلك فقد وجبت معاقبته،أما جلجامش (ابن الإلهة ننسون،ربيب الإله شمش)فلن يقع عليه نفس المصير حتى وإن قتل ثور السماء لأن معاقبته تعني الاستهانة بمكانة الآلهة سابقة الذكر،وهذا ما لم ولن يُسمح به مطلقاً.[4]

***لوجال زاجيزي: ملك رافدي.**

****نيدابه: إلهة الأقصاب.**

***** جلجامش: ملك مدينة أورك.**

******ننسون: إلهة رافدية، أم جلجامش.**

******* عشتار: إلهة الحب و الحرب.**

(3) المرزوقي،جمال،الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي، دار الآفاق العربية،القاهرة،ط 1، 2001،ص197.

(4)للاطلاع أكثر حول الموضوع راجع السواح،فراس،جلجامش، دار علاء الدين،دمشق ، ط2، 2002، ص138–171.

هذا وقد كان الإله الشخصي يسكن جسد الشخص المحتمي به ويوجه تصرفاته وأعماله لما فيه صالحه وخيره،فإذا لمس عقوقاً من هذا الإنسان خرج من جسده تاركاً إياه فريسة سهلة للشياطين والعفاريت والأمراض .

وهذا يقودنا إلى السؤال الآتي :

لماذا يغضب الإله الشخصي على الإنسان ؟

لغضب الإله الشخصي أسباب عدة أهمها:

أ- عدم التزام الإنسان بتقديم القرابين والأضاحي لإلهه: فهذا الأخير يحصل على غذائه ويحصل قوته مما يقدمه الإنسان من أضاح وتمور وخمور و...فإن قصر الإنسان في واجبه هذا سقط الاتفاق المبرم بينه وبين إلهه وكان ذلك مدعاة لغضب الإله وتخليه عنه .

وهنا تجدر الإشارة إلى فكرة غاية في الأهمية كان لها الاستخدام والأثر البالغ ليس فقط في وادي الرافدين وإنما في الشرق القديم عموماً وحتى في وقتنا الحالي وهي **فكرة القربان** :

فقد اعتبر القربان أحد أهم الوسائل الكفيلة برضى الآلهة وتهدئة غضبها، ذلك أن "الغذاء القرباني لا يحيي الإله فحسب بل يحيا المؤمن به أيضاً.ولذبح الضحية فضائل مطهرة ضروريةلا تقل أهمية عن أغراضها الغذائية؛ولما كان القربان يؤدي إلى إفناء الشيء المضحى به فهو يهدم اللعنات ويزيل الأدناس؛ولما كان يحدث التمثل،فهو يزيد من الحيوية "[5]

وقد كان طقس التضحية بالقربان مرافقاً لأي عمل يقوم به الإنسان :فإذا أراد رضى الآلهة ضحى بقربان،وإن أمل أن يتحقق رجاؤه في قضية ما (دينية كانت أم دنيوية) ضحى بقربان أيضاً ،وإذا أراد الزواج ضحى بقربان ...باختصار لم يكن لأي عمل يقوم به الإنسان الرافدي أية بركة أوجدوى-باعتقاده- ما لم يسبق بقربان مناسب .نقرأ في أحد النصوص:

"كل يوم عظم إلهك .

أكرمه بما يليق به بتقديم القرابين وإقامة الصلاة

أمام إلهك احفظ قلبك نقياً .

...

إن الخوف(من الإله)يولد رضاه

وتقديم القرابين يطيل الحياة ويمدها ..."[6]

وعلى الرغم من معرفة العراقي القديم بصفات آلهته وخصالها:فهي تسرق،وتغش،وتتآمر ...إلا أنه استمر في تقديم القرابين لها.ولعل ذلك يرجع إلى البنية الذهنية لهذا الإنسان:فهو قد جسم آلهته وصورها على مثاله ولذا فهو يسقط صفاته وخصاله عليها.

(5)أوراسيل-بول ماسون،الفلسفة في الشرق،ترجمة محمد يوسف موسى،دار المعارف،مصر، 1947،ص73.

(6)وتيرو،جان،الديانة عند البابليين،ترجمة وليد الجادر،مركز الإنماء الحضاري،دمشق، 2005،ص124-125.

" نسب السومريون إلى معبوداتهم فضائل و عواطف إنسانية و أصبغوا عليهم نفس طريقة الحياة و إن رفعوها عن الجنس البشري بأن منحوهم الخلود و أمنوا بهم"(7).

ب–عدم التزام الإنسان بواجبات الطاعة:

فالطاعة فضيلة على غاية في الأهمية في المجتمع الرافدي،وسلسلة الطاعات كبيرة جداً :طاعة الإله، طاعة الملوك (وكلاء الآلهة)، طاعة الوالدين ،طاعة الأخت الكبرى،طاعة القوانين والنواميس الأخلاقية ...فإذا أخل الإنسان بواجبات الطاعة تركه إلهه للشياطين والقوى الشريرة.

جـ– نقرأ في أحد النصوص أن الإنسان عندما يعمل لحياته ونجاحه بالشكل الصحيح فإن إلهه سيقف إلى جانبه.أما إذا لم يخطط لحياته ومستقبله فإن إلهه سيتركه ويتخلى عنه،لأنه –أي الإنسان– هو من أراد ذلك وسعى إلى فشله .

"عندما تختط المستقبل يكون إلهك.

وإذا لم تختط للمستقبل،ليس إلهك بإلهك"(8)

أي أن هناك مساحة من الحرية للإنسان في تقرير مصيره ومستقبله،فهو الذي يقرر أن يكون إلهه إلهه،أي تابعاً له أولاً .

والسؤال الآن :

كيف تبلورت فكرة الإله الشخصي في وادي الرافدين ؟

تتبنى العقيدة الرافدية فكرة الخطيئة الملازمة لنشأة الإنسان:فالإنسان يولد مثقلاً بالخطايا،والخطيئة صفة ملازمة له عبر حياته وما بعد حياته،وذلك ما تصرح به أسطورة الخليقة البابلية (إينوماإيليش–حينما في الأعالي) التي تروي قصة الصراع الذي دار بين جيش تعامت(الأم البدئية) بقيادة كنغو، و جيش مردوك*، و كان نتيجة هذا الصراع أن قتل مردوكُ تعامت و زوجها كنغو(الإله الخاطىء)، ثم خلق الإنسان من دم ذلك الإله الخاطئ.

وانطلاقاً من هذه الأسطورة أصبح الإنسان الرافدي مثقلاً بالخطايا طالما أنه خلق من دم الإله الخاطئ، كينغو، والخطيئة تجري في عروقه وتلازم حياته وما بعد حياته.

"من الذي خلق النزاع ؟

وجعل تعامت "تئامت"** تثور وتتهيأ للمعركة ؟

فليسلم الذي خلق النزاع،

سأجعله يلقى العقاب،لتخلدوا للراحة "

أجابه "الإيغيغي "الآلهة الكبار،

"ملك آلهة السماء والأرض " مستشار الآلهة سيدهم :

"إن كينغو " هو من خلق النزاع،

وجعل "تئامت " تثور وتتهيأ للمعركة "

أوثقوه،وجاؤوا به أمام "إيا"***

(7)أمين سليم، أحمد، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، ط 1، 2002، ص398.

(8) فرانكفورت .هـ وآخرون،ما قبل الفلسفة،ترجمة جبرا ابراهيم جبرا،دار الحياة،بغداد، 1960، ص 241.

* مردوك: رب الأرباب في أسطورة الخليقة البابلية.

**تئامت: تعامت. وقد تعمدنا ترك الأسماء كما وردت في النص الأصلي.

***إيا: إله الحكمة.

وأنزلوا به العقاب بقطع (عروق)دمه.
وبدمه خلقوا البشر،فرض عليهم خدمة الآلهة،وأطلق الآلهة
أحراراً ." [9]

وانطلاقاً مما سبق،وبسبب اعتقاد الرافدي القديم وإقراره بالخطيئة،فإنه بدأ يبحث عن وسيلة تخفف عنه عبء الخطيئة وتخفف من وطأتها فهداه تفكيره إلى فكرة غاية في الطرافة،فكرة وجود طرف ثالث بينه وبين آلهته،قادر على الولوج في المجتمع الإلهي والمجتمع البشري بنفس الدرجة، إنها فكرة الإله الشخصي .

الإنسان الرافدي بين القدرية و حرية الاختيار:

يبدو أننا لا نستطيع أن نقر بملء أفواهنا أن الرافدي القديم قد تمتع بحرية الاختيار، و لكننا نستطيع أن نفهم مما قرأناه التالي:

في المرحلة الأولى لهذه الحضارة– نقصد الفترة السومرية– لم يبدُ أن الإنسان الرافدي بحث عن حريته الشخصية، ربما لأن انشغاله بنظرية للوجود قد صرفه عن التفكير في ذلك، بالإضافة إلى أن البيئة القاسية لأرض وادي الرافدين لم تدع للإنسان فرصة للاعتداد بنفسه. و لذلك فقد كانت الأسئلة المثارة في تلك الفترة: من أوجد الكون؟ و كيف؟ و لأية غاية؟...

" إن المفكرين السومريين لم يقلقوا أنفسهم على الإطلاق بالمشكلة الخلقية الأساسية التي تحتل عند الفلاسفة الغربيين مكانة رفيعة، ألا و هي مشكلة الإرادة الحرة المرهفة و المبهمة في الواقع، فالسومريون كانوا مقتنعين قناعة لا ريب فيها بأن الإنسان لم يخلق من قبل الآلهة إلا لمصلحتها و راحتها"[10].

إلا أننا في المرحلة البابلية نلمس أسئلة مختلفة عن المرحلة السومرية مثلاً:

لماذا الموت؟ لماذا لا تعدل الآلهة بين الموجودات؟ لماذا عليَ أن أتقبل المصير الذي يقع علي؟...

و من أشهر الأمثلة على تلك الأسئلة سنذكر مقتطفات من نصين:

الأول بعنوان: الجامعة البابلية.

و الثاني: محاورة السيد و عبده.

في الجامعة البابلية: حوار بين المعذب و صديقه، حيث يسأل المعذب في كل مرة عن جدوى قرارات الآلهة و مدى صحتها، و في كل مرة يحاول صديقه أن يهدىء من روعه محاولاً أن يبقي على إيمان ذلك المعذب بآلهته.

" المعذب: دعني أسألك سؤالاً: هل يقدم السبع المفترس، الذي يلتهم أحسن اللحم، قرابين إلى الآلهة؟ و الفتى الذي كدس الأموال هل يقدم للإلهة(مامي)* الذهب؟"[11] .

أما في محاورة السيد و عبده فنجد توازياً في القيمة الأخلاقية لكل الأعمال التي يمكن أن يقوم بها الإنسان، فلا طائل من الخير كما لا طائل من الشر.

---

(9) هايدل، الكسندر، سفر التكوين البابلي، ترجمة سعيد الغانمي، دارالجمل،ألمانيا/بغداد، ط، 2007، ص73.

(10) كريمر، صموئيل، السومريون، ترجمة فيصل الوائلي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1965، ص 164.

(11)حميد رشيد، عبد الوهاب، حضارة بلاد وادي الرافدين، دار الخريف، دمشق، 2005، ص187.

***مامي: ربة الولادة.**

" السيد: عجل لي و أحضر الماء ليدي و أجلبه لي أريد أن أقوم بسكب الماء المقدس لإلهي.

العبد:أفعل يا سيدي، افعل، فإن الرجل الذي يسكب الماء المقدس لإلهه يصير قلبه في سلام و طمأنينة، إنه يضيف دين إلى دين.

السيد: لا، أيها العبد، لن أقوم بسكب الماء لإلهي.

العبد: لا تفعله يا سيدي، لا تفعله

علم الإله أن يركض وراءك كالكلب"[12]

و الحقيقة أن مفهوم الإله الشخصي ودوره الهام في فكر وديانة وادي الرافدين هو ما سوغ لنا الاعتقاد بأن الإنسان الرافدي لا يخضع لقانون الجبرية التامة :

فإيمانه بالإله الشخصي قد حل المعادلة المبنية على أساس من القدرية من جهة وحرية الاختيار من جهة ثانية،لتنجح فكرة الإله الشخصي بفتح الباب واسعاً أمام بناء عالم يكون الإنسانفيه فاعلاً وليس منفعلاً فقط.

لم يعد إنسان العراق القديم مستكيناً ،راضخاً لقوى الطبيعة وآلهتها ،قابلاً خانعاً لكل ما تأتي به الأقدار،بل آمن بإمكانياته وقدراته،وتوصل إلى أنه أهل لأن يكون فاعلاً في هذا الكون ،ولم يعد يقبل الانتقاص من حريته ووجوده.

خاتمة:

إن الإنسان الرافدي،وعندما وجد أن هناك مسافة تفصله عن آلهته قام بتعبئة هذه المسافة بمفهوم يحمل من كلا العالمين وينتمي إلى كليهما بنفس الدرجة وهو مفهوم الإله الشخصي،والذي يأخذ دور الأب لإنسان العالم الأول في نفس الوقت الذي يتخذ فيه مكانه في العالم الثاني (عالم الآلهة) وبذلك فهو يؤدي خدمة جلية لكلا العالمين:إنه يعين إنسان العالم الأول في تحقيق أهدافه ومساعيه الدنيوية وكذلك يقوم بإيصال رسائله وأمانيه إلى العالم الآخر (عالم الآلهة).

وفي الوقت نفسه يقوم هذا الإله بإيصال ما تبغيه الآلهة من البشر والكيفية التي ترغب الآلهة أن يعبدها البشر وفقها .

لقد كسر إنسان وادي الرافدين بفكرة الإله الشخصي الحاجز الذي يقام عادة بين العابد والمعبود،وخلق لنفسه إلهاً خاصاً به،وُجد له وحده،ويعمل لأجله،بل ويورثه لأبنائه كما يورث أمواله ومقتنياته.

وهكذا حقق إنسان وادي الرافدين إنجازاً آخر في عالم غني وثري ،لقد وجد لنفسه مكاناً في عالمه جعله هاماً وأساسياً ليتخذ مرة أخرى وجوداً حقيقياً وتأثيراً فعالاً.

وإذا كان الأمر كذلك فسيكون من المشروع لنا القول :

إن الآلهة والإنسان يتداخلان بخيوط معقدة،ولا يمكننا فك عقد هذه الخيوط،بمعنى أن لن يكون لأي من الطرفين (الإله والإنسان) القدرة على التخلي عن الطرف الآخر. فإذا كان إنسان اليوم يرى نفسه في عالم مفارق لعالم "الله" ،وأنه يعتبر الحديث عن ماهية الخالق وكيفية عيشه ضرباً من الشرك،فإن إنسان العراق القديم قد أقام عالماً للآلهة ووضع له القوانين والأنظمة وسبل العيش وعلاقات موجودات هذا العالم بعضها ببعض.

ولكل ما ذكر للكثير الذي لم يسعنا هذا البحث ذكره ستبقى حضارة وادي الرافدين حضارة رائدة يعود إليها الفضل في الأخذ بيد الحضارات الأخرى إلى طريق التقدم والحيوية والاستمرار.

(12) دلو، برهان الدين، حضارة مصر و العراق، دار الفارابي، بيروت، 1987، ص 332-333.

المصادر والمراجع العربية

1 -أمين سليم، أحمد، *دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم* ، دار النهضة العربية، بيروت ، ط 1، 2002، ص398.

2 -حميد رشيد،عبدالوهاب،*حضارة وادي الرافدين*،دار المدى،دمشق،ط،2004، ص187.

3 -دلو، برهان الدين، *حضارة مصر و العراق*، دار الفارابي، بيروت،1987، ص332-333.

4 -السواح ،فراس،جلجامش،*دار علاء الدين*،دمشق،ط2002،2، ص 138-171.

5 -المرزوقي ،جمال،*الفكر الشرقي القديم وبدايات التأمل الفلسفي* ،دار الآفاق العربية،القاهرة،ط 2، 2001، ص197.

المراجع المترجمة

1 -أوراسيل-بول ماسون،*الفلسفة في الشرق*،ترجمة محمد يوسف موسى،دار المعارف،مصر،1947، ص73.

2 -بوتيرو ،جان،*الديانة عند البابليين* ،ترجمة وليد الجادر ،مركز الإنماء الحضاري،دمشق، 2005، ص 124-125.

3 -ديلابورت.ل،*بلاد مابين النهرين*، ترجمة محرمكمال،مكتبةالآداب، القاهرة،د.ت، ص193.

4 -فرانكفورت .هـ وآخرون،*ما قبل الفلسفة*،ترجمة جبرا ابراهيم جبرا،دار الحياة،بغداد،1960، ص241.

5 -كريمر، صموئيل، *السومريون*، ترجمة فيصل الوائلي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1965، ص164.

6 -كلشكوف،*الحياة الروحية في بابل*، ترجمة محمد عاكف حمودي،دار المدى،دمشق،1995، ص45.

7 -هايدل،الكسندر ،*سفر التكوين البابلي*،ترجمة سعيد الغانمي،دار الجمل،ألمانيا/بغداد،ط2007,1، ص73.